﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: 55]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تفصيلُ الآيات بيانٌ لسبيلِ المجرمينَ

لَمّا بيّن في سابق الآيات تفصيلَ كلّ الأحوال ذكر هنا تفصيلَ الآيات لتَبْيين السُّبُلِ، فهذه الآية تُجمِلُ في إشارةٍ موجَزةٍ ما سبق من دلائل عظمةِ الخالق - الّتي تستوجبُ الثّناءَ عليه - ، ومقابلةِ الّذين كفروا هذا بالنّكران، وتشيرُ في الوقت نفسِه إلى سبيل المجرمين في التّكذيب كما بيّنتْه الآيات السّابقة في السورة[1]؛ تمهيدًا لما بعدها من تفصيل سبيلِ المؤمنين الموحّدين ابتداءً من قوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: 56].

ولمّا أتى في هذه السّورة من عجائب التّفاصيل لجميع الأحوال متضمِّنةً واضحَ الدّلالات أعقبَه بذكر الآيات الّتي بتفصيلها يتّضحُ سبيلُ المصلحين[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

4) ﴿نُفَصِّلُ﴾: (فصلَ) أصلٌ يدلُّ على تمييز الشّيء منَ الشّيء، وإبانتِه عنه[3]. التَّفصيلُ: التّبيينُ، والتّمييز بين المعاني المُلتبَسة[4]، وتفصيلُ الآيات تبيينُها، وشرحُها، وإظهارُها[5]، لمّا كانتِ الأشياءُ المختلطةُ، إذا فُصلت يتبيّن بعضُها من بعض، أُطلق التّفصيلُ على التّبيين بعلاقة اللّزوم[6].

(1) كما في الآيات: 4، 20، 31، 39، 49.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/131.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فصل).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (فصل).
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/297، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/436.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/60.

5) ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾: (بَيَن) أصلٌ يدلّ على البُعد والانكشاف، وبان الشّيءُ وأبان وبَيّن واستبان بِمَعنًى واحد: اتّضح وانكشف[1]، والمُستبينُ بمَعنى المُبين[2]، ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: لتظهر سبيلُ المجرمين وتتّضحَ[3].

6) ﴿ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: (جرمَ) أصل الجَرْم: قطعُ الثّمرة عنِ الشّجر، واستُعير لكلّ اكتسابٍ مكروهٍ[4]، والجُرم والجريمة: الذّنْب[5]، والإجرام: ارتكابُ الجريمة، والجريمة: الجناية[6]، المجرمون: المطبوعُ على قلوبهم، لا يُرجى إسلامُهم[7].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

في اتّضاحِ سبيلِ المجرم عِبرةٌ، فيَتوجَّب تجنّبُها

يخبرُ اللّه تعالى النّبيَّ ﷺ: كما بيّنّا لك ما ذُكر نبيّنُ أدلّتَنا ونوضّحُها، ونميّزُ بين طريقَي الهدى والضّلال؛ ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبيّنَ الحقُّ الّذي ينبغي سلوكُه، ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الموصلةُ إلى سخط اللّه وعذابه، فإنّ سبيل المجرمين إذا استبانت واتّضحت أمكن اجتنابُها، والبعدُ منها[8].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ التّشبيهِ في الآية:

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ شبّه تفصيلَ الآيات

التّمييزُ بين السُّبلِ فرعٌ عن تفصيل أحوالِ السّالكين

(1) الخليل، العين: (بين)، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (بين).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (بون، بين).
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/529، والعليميّ، فتح الرّحمن: 2/404.
(4) الرّاغب، المفردات: (جرم).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (جرم)، والجوهريّ، الصّحاح: (جرم).
(6) الجرجانّي، درج الدّرر: 1/611.
(7) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/29.
(8) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 58، ومجموعة من المؤلفين، المختصر في تفسير القرآن الكريم: 1/134.

الواردة بشأن التّمييز بين سبيل الحقّ وسبيل الباطل بتفصيلِ الآيات الواردةِ في هذه السّورة بشأن الإيمان والتّوحيد، يعني: وكما فصّلنا لك في هذه السّورة دلائلَنا على صحّة التّوحيد، وإبطالِ ما هم عليه منَ الشّرك، كذلك نبيّن لك أدلّتنا في كلّ حقٍّ ينكرُه أهلُ الباطل[1]، وذلك ليكون أهلُ الحقّ على بيِّنةٍ ونورٍ، فلا تلتبسَ عليهم الأعيبُ أهلِ الباطل، وخداعُهم، ومحاولاتُهم للإضلال: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

بيانُ المشارِ إليه في: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

الـمُشارُ إليه ما وردَ في السّورةِ منَ التّفصيلِ في أصول الدّين

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ المشار إليه هو تفصيلُ الآيات الواردةِ في السّورة بشأن النّبوّة والتّوحيد والبعث[2]، فاسمُ الإشارة (ذلك) يشير "إلى التّفصيل الواقعِ في هذه السّورة، أي: ومثلُ ذلك التّفصيلِ البيّنِ"[3].

إيثارُ التّعبير باسمِ الإشارة الدّالِّ على البُعد:

آثـرَ الخطابُ التّعبيرَ بالبُعد دلالـةً على التّناهي في عُلوّ رُتبة البيانِ، فلا بيانَ بعدَه

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ آثرَ التّعبيرَ باسمِ الإشارة الدّالِّ على البُعد؛ إشارةً إلى علوّ رُتبة البيان، والمعنى: نفصّلُ الآياتِ تفصيلًا مثلَ هذا التّفصيل الواضحِ البيّنِ، الّذي لا تفصيلَ فوقَه، فيحصلُ به المرادُ بيّنًا[4].

سرُّ التّعبير بالفعلِ المضارع:

ديـمـومـةُ رحمتِه تستلزمُ التّفصيلَ الدّائمَ المتجدّدَ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾ عبّر بالفعل المضارع عن تفصيل الآيات للدّلالة على الاستمرار، والتّجدّدِ، وتناولِ الماضي والمستقبل[5]، فهو تفصيلٌ لا ينقطعُ في سائر سور القرآن.

(1) الخازن، لباب التّأويل: 2/117، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/436، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2518، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/529، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/164.

(2) الخازن، لباب التّأويل: 2/117، وزاده، حاشية على البيضاويّ: 4/54.

(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/529، وابن جُزَيّ، التّسهيل: 1/263، والسّيوطيّ، قطف الأزهار: 2/883.

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/260، والنّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/508، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/164.

(5) الشّهاب، عنايه القاضي: 4/70، وزاده، حاشية على البيضاويّ: 4/55.

دلالةُ اللّام في فعلِ الإبانةِ:

غـايـةُ تفصيلِ الآيات هي تبيينُ السُّبلِ

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ تدلّ اللّام على التّعليل، فسببُ تبيينِ الآيات وتفصيلِها هو التّمييز بين سبيلَي الحقّ والباطل[1].

بلاغةُ الإظهارِ مَوضِعَ الإضمار:

إجـــراء وصْـفِ الإجرام عليهم، ولتعميمِ الحُكمِ عـلى كـلِّ مَـنِ اتّصفَ بالصّفة

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ وضعَ الظّاهرَ مَوضِعَ المُضمَر فلم يقُل: (ولتستبين سبيلهم)؛ تنصيصًا على أنّهم هم المرادُ، ولإجراء وصْفِ الإجرام عليهم[2]، ولو قال: (سبيلهم) لفات إظهارُ معنى الإجرام، وبيانِ اتّصافهم به مع تعميم الإجرام لكلّ مَنِ اتّصف بصفاتهم، وسلك سبيلَهم.

بلاغةُ العطْفِ في جملةِ ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾:

الـجـمـلـةُ من عـطـف الـخـاصِّ على العامّ بيانًا أو تعليلًا

عطفُ ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ على علّةٍ محذوفة لقوله: ﴿نُفَصِّلُ﴾ لم يقصدْ تعليلَه بها بخصوصها، وإنّما قصد الإشعارَ بأنّ له فوائدَ جمّةً من جملتِها ما ذُكر؛ أي: وكذلك نفصّلُ الآياتِ لما في تفصيلها منَ الأحكام والحِكَم، وبيانِ الحُجج والمواعظِ والعِبر، ولأجل أن تستبين سبيلُ المجرمين، فيكونَ من عطف الخاصّ على العامّ، أو: إنّه علّةٌ لفعلٍ مُقدَّرٍ هو عينُ المذكور؛ أي: ولأجل أن تستبين سبيلُ المجرمين؛ لأنّ الشّيء يُعرف بضدّه، بل بيّن قبْلَه سبيلَ المجرمين منَ الكفّار أيضًا[3].

توجيهُ القراءةِ في (تستبين):

خـطـابُ الـنّـبـيّ ﷺ خـطـابٌ لأمّته

اختلفوا في ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ فقرأ حمزةُ والكسائيُّ، وخلفٌ، وأبو بكر عن عاصم بالياء على التّذكير، وقرأ الباقون بالتّاء على التّأنيث، أو الخطاب[4]، وقراءةُ التّاء خطابٌ للنّبيّ ﷺ؛ أي: ولتستبين يا محمّدُ

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/529 - 530.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 7/261.
(3) رضا، تفسير المنار: 7/377.
(4) ابن الجزريّ، النشر في القراءات العشر: 2/258.

سبيلَ المجرمين. فإن قيل: فقد كان ﷺ يستبينُها؟ فالجواب عند الزّجّاج أنّ الخطاب للنّبيّ ﷺ خطابٌ لأمّته، فالمعنى: ولتستبينوا سبيلَ المجرمين[1].

الخطابُ للغائبِ والمُخاطَبِ من أجل الاعتبارِ

وفائدةُ الجمع بين الغيبة والخطاب فيها؛ هي أنّ تفصيل الآيات هو في نفسه موضّحٌ لسبيل المجرمين، وأنّه ينبغي للمُخاطَب بذلك أوّلًا، وبالذّات، ثمّ لغيره أنْ يستبينَه منها بتأمّلِها، وفهمِها، والاعتبارِ بها[2].

بيانُ قراءتَيِ الفتحِ والضّمِّ في ﴿سَبِيلُ﴾:

الخطابُ للنّبيّ ﷺ بمباشرةِ البيانِ

واختلفوا في ﴿سَبِيلُ﴾ فقرأ المدنيّان بنصب اللّام، وقرأ الباقون بالرّفع[3]. ونصبَ السّبيلَ على أنّ الفعل متعدٍّ، وتاؤُه للخطاب؛ أي: ولتستوضحَ أنت يا محمّدُ سبيلَ المجرمين فتعامِلَهم بما يليقُ بهم[4].

علّةُ ذكرِ التّصريحِ بسبيلِ المجرمين:

الأشياءُ تتميَّزُ بأضدادِها

قولُه جلّ شأنُه: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ ذكرَ سبيلَ المجرمين، وتَركَ سبيلَ المؤمنين؛ لعلمِه من تبيينِ سبيل المجرمين ضِمْنًا[5]؛ لأنّ ذكرَ أحدِ المتقابلَين يدلُّ على الآخر، كقوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النّحل: 81]، فلم يذكرِ البرْدَ استغناءً بذكر الحرّ، والمعنى: وتقيكم البرد[6]، وإذا بان أحدُ السّبيلين فقد بان الآخرُ؛ لأنّ الأشياء تُعرف بأضدادها[7].

تخصيصُ المجرمين بالذّكر؛ لأنّ دفعَ المفاسدِ قبلَ الوقوعِ أَولَى، ودرءَ المضارِّ حالَ الاشتباه أحرَى

وخصَّ سبيلَ المجرمين بالذّكر؛ لأنّهم همُ الّذين أثاروا ما تقدّم منَ الأقوال؛ فذِكرُهم أهمُّ في هذا المَوضِع؛ لأنّ الآياتِ جاءَت

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2518.
(2) رضا، تفسير المنار: 7/376.
(3) ابن الجزريّ، النّشر في القراءات العشر: 2/258.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/141.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/298، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/529، وزكريّا الأنصاريّ، فتح الرّحمن: 1/168.
(6) الواحديّ، البسيط: 8/1826.
(7) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 6/437.

ردًّا عليهم[1]، ولأنّ دفعَ المفاسد أهمُّ[2]، فإنّ سبيل المجرمين، إذا اتّضحت، أمكَنَ اجتنابُها[3].

وذَكَر المجرمين دون المؤمنين؛ لأنّ طريق الحقّ واحدٌ، والمجرمون أصنافٌ يَشتبهُ أمرُهم، فمنهم مطبوعٌ على قلبه، ومنهم مَن يُرجى إسلامُه، ومنهم مَن دخل الإسلامَ إلّا أنّه لا يحفظ حدودَه، فينبغي أن يستوضحَ سبيلَهم ليعامل كلًّا منهم بما يجب[4].

❁ الفروقُ اللّغويّة:

(التّفصيل) و(والشّرح):

التّفصيلُ يأتي بعد الإجمال، والشّرحُ بعد الإشكال

الشّرحُ بيان المشروح وإخراجُه من وجه الإشكال إلى التّجلّي والظّهور، ولهذا لا يُستعملُ الشّرحُ في القرآن.

والتّفصيل هو ذكر ما تتضمّنُه الجملةُ على سبيل الإفراد، ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود: 1]، ولم يقُل: (شرحت)[5].

وقولُه جلّ شأنُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ عبّر بلفظ التّفصيل دون الشّرح؛ لأنّ القرآن لا إشكال في بيانه فلا يحتاج إلى الشَّرح، بل هو مُجملٌ يحتاج إلى التّفصيل.

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/298، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/529.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/131.
(3) السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 258.
(4) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 3/88.
(5) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 58 - 59.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العاشر، سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 10 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-62-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 10 : سورة المائدة من الآية 107 إلى سورة الأنعام الآية 58.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-62-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7560922 بتاريخ 2023/12/18م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»